

فقه الأسماء الحسنى

أسماءه مختصة به

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٦-١٠-١٤٢٧هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.. أيها الإخوة المستمعون السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إن من القواعد المهمة والأصول المفيدة في باب فقه أسماء الله الحسنى أن نعلم أن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مختصة به سبحانه، لاثقة بجلاله وكمال عظمته، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وإضافته إليها تدل على اختصاصه بها، ولهذا سمي نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به لا يشركه فيها غيره، ولا ند له فيها، ولا ند ولا سمي ولا مثيل.

وقد سمي الله -تبارك وتعالى- مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم. وإضافتها إليهم تدل على اختصاصهم بها، وأما تليق بحالهم ونقصهم وضعفهم، وقد جاءت هذه الأسماء موافقة لتلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتقصير، ولا يلزم من اتفاق تلك الأسماء اتفاق الحقائق والمسميات.

وبيان هذا يتضح بإيراد أمثلة عديدة يستبين بها المراد ويظهر بها المقصود.

فقد سمي الله نفسه حياً فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وسمى بعض عباده الحي فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١]، وليس هذا الحي مثل هذا الحي؛ لأن قوله اسم ﴿الْحَيِّ﴾ اسم لله مختص به، وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ اسم للحي

المخلوق مختص به، وهذان الاسمان يتفقان إذا جُردا من الإضافة والتخصيص في معنى الحياة المعنوي وهو ضد الموت، أما في حال الإضافة والتقييد فلكل من المسمين بهذا الاسم ما يليق به.

فالحياة المضافة إلى الله حياة مختصة به سبحانه، تليق بجلاله وكماله، إذ هي حياة كاملة غير مسبوقة بعدم، ولا يلحقها ولا ثناء أي زوال، ولا يعترها نقص أو ضعف، ولا يتخللها سنة أو نوم، متضمنة لكمال صفاته وعظمة نعوته.

والحياة المضافة إلى المخلوق حياة مختصة به، تليق بضعفه ونقصه وكونه مخلوقاً، فهي حياة مخلوقة بعدم كما قال سبحانه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)﴾ [الإنسان: ١]، آيلة إلى موت وهلاك كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]، مصحوبة بضعف كما قال الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾ [النساء: ٢٨].

وسمى سبحانه نفسه عليماً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾ [الأنفال: ٦١]، وسمى بعض عباده عليماً فقال: ﴿وَبَشِّرُوهُ بَغْلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)﴾ [الذاريات: ٢٨]، يعني إسحاق عليه السلام.

وعلم الله مختص به، فهو علم كامل غير مسبوق بجهل ولا يلحقه نسيان ولا يعتره نقص، بخلاف علم الإنسان فإنه علم ناقص ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ [الإسراء: ٨٥]، مسبوق بجهل ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، وآيل إلى قصور وضعف ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠].

وسمى سبحانه نفسه **حليما** كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وسمى بعض عباده **حليما** كما في قوله: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، يعني إسماعيل عليه السلام، وليس الحليم كالحليم.

وسمى نفسه **سميعا** بصيرا فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وسمى بعض خلقه **سميعا** بصيرا فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

وسمى نفسه **الرؤوف** الرحيم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وسمى بعض عباده **الرؤوف** الرحيم فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم.

وسمى نفسه **بالمالك** فقال: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وسمى بعض عباده **بالمالك** فقال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، وكل مُلك لدى العباد فهو ملك زائل، وهو بيد الله المعطى المانع الخافض الرافع القابض الباسط، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وسمى نفسه **بالعزيز** فقال: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وسمى بعض عباده **بالعزيز** فقال: ﴿قَالَتْ أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، وليس العزيز كالعزيز.

وسمى نفه **بالجبار المتكبر**، وسمى بعض خلقه **بالجبار المتكبر** فقال: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر.

وكذلك سمي صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِّن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، وقال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة.

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة ووصف عباده بالمشيئة فقال: ﴿لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) [التكوير: ٢٨-٢٩]، وقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٩) [الزمل: ١٩]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) [الإنسان: ٣٠].

وكذلك وصف نفسه بالإرادة ووصف عبده بالإرادة فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وكذلك وصف نفسه بالحببة ووصف عبده بالحببة فقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. ووصف نفسه بالرضا ووصف عبده بالرضا فقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]... إلى غير ذلك من الأمثلة وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم.

والواجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات، ونفي مماثلته لخلقته.

فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا يحب ولا يرضى كان معطلا جاحدا.

ومن قال: له علم كعلمي أو قوة كقوة أو حب كحي أو رضا كرضاي فهو مشبه بمثل.

والحق قوام بين ذلك؛ إثبات بلا تمثيل وتزويه بلا تعطيل، ولا يلزم من الاتفاق في الأسماء الاتفاق في الحقائق والمسميات كما هو واضح مما سبق.

وإل هنا نصل إلى تمام هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

